

- ١٤ -

فائق بطاي

أهمية كتاب فائق بطاي (الوجدان) الذي بث فيه سيرته الذاتية عبر نصف قرن من تاريخ العراق الحديث ، أثرت (المدكا) الثقافية أن تنشر بين وقت وآخر حلقات من هذا الكتاب الذي سيصدر عن (المدكا) بدمشق قريبا لما يليق به الكتاب من ضوء علمي مفصل مهم من نشوء الصحافة العراقية ، وتطورها وأثرها في المعتوك السياسي ، وأثر التحول من النظام الملكي إلحا الجمهوري وما رافقه من أحداث وانقلابات . والكتاب من زاوية أخرى يكشف أسراراً وحقائق مؤثرة من تاريخ العراق السياسي والثقافي.

لم يخف عبد الرزاق، السبب الحقيقي وراء قرارهما، والأصرار على تنفيذه.
كان مسؤول التنظيم الحزبي في امريكا في تلك الفترة، احد اولئك الرفاق الذين امتهنوا كتابة التقارير الحزبية بشكلها المقيت، وكان سخيا بها، يهدف من وراء ذلك التسابق في تزويد الحزب، برسائله غير الصحيحة، لاعطاء صورة عن نشاطه، الذي سيؤهلته لتسلق السلم الحزبي.

كانت الانتهازية والوصولية من اسوأ امراض الحزب. وكان التزلف، ومسح الاكتاف، عاملين من العوامل

الفصل الثامن

التحدي

قرر ان يغادر الشام الى لندن بعد يومين من انتهاء اعمال مؤتمر الرابطة. قبل سفره، التقى عبد الرزاق الصافي وفخري كريم، لتنفيذ قرارهما بوقف الدعم المالي لجريدة " عراق الغد "، وابلاغه بضرورة ايقاف اصدارها حال عودته الى لندن.

كان للقرار حيثياته... استند الرفيقان إلى تقارير حزبية دأب على تشجيعها المكتب السياسي، لتنفيذ سياسته الداخلية في اخضاع الأكرية لإرادة الأقلية وفق تقاليد الانضباط الحزبي والمركزية الديمقراطية اللتين تسببتا في غمط حق اعضاء الحزب، خصوصا عند التطبيق السيء لمبدأ " نفذ ثم ناقش " .

لم يخف عبد الرزاق، السبب الحقيقي وراء قرارهما، والأصرار على تنفيذه.

كان مسؤول التنظيم الحزبي في امريكا في تلك الفترة، احد اولئك الرفاق الذين امتهنوا كتابة التقارير الحزبية بشكلها المقيت، وكان سخيا بها، يهدف من وراء ذلك التسابق في تزويد الحزب، برسائله غير الصحيحة، لاعطاء صورة عن نشاطه، الذي سيؤهلته لتسلق السلم الحزبي.

كانت الانتهازية والوصولية من اسوأ امراض الحزب. وكان التزلف، ومسح الاكتاف، عاملين من العوامل

الهادمة للحياة الحزبية السليمة، مارسها، مع شديد الأسف، عدد من القيادات الحزبية في مستوياتها المختلفة.

ان امراض التنظيم في الخارج قد استفحلت ونخرت في جسد الهيكل الحزبي، ولم تنتبه اليها قيادة الحزب، الا بعد فوات الأوان.

دأب (ابو بشار) ، على عادته، على تزويد الحزب بتلك التقارير، وخاصة تلك التي تمس الصحافة العلنية من ادبيات الحزب خارج العراق.

في مكتب الحزب في دمشق، كان الثلاثة لا يزالون يتحدثون عن " عراق الغد " .قال له ابومخلص:

- هل تعرف الدكتور فريد... ؟

- تقصد دكتور ابوبشار؟

- هو بالذات.

- نعم اعرفه، واطن انه في موسكو الآن.

- تدخل فخري على الخط وقال:

لا .. انه الآن في ديترويت.

فكر برهة، ثم قال لفخري:

- ماذا يعمل في ديترويت؟

- لقد استقر هناك.

- هل اصبح لاجنا هناك؟

اجاب ابو مخلص:

- في امريكا لا يمنحون اللجوء السياسي. انه يحاول الحصول على الإقامة.

- تدخل ثانية فخري وقال:

- انه يقود العمل هناك ويصدر جريدة شهرية بالعربية.

(الوجدان)

للتو، ادرك السبب وراء قرار اغتيال " عراق الغد ". تعجب، عندما ابغاه هذا الخبر، وباستغراب شديد، قال لهما:

- فريد يصدر جريدة، وفي امريكا؟

رد رزاق بكل هدوء:

- انها جريدة يصدرها الاتحاد الديمقراطي العراقي في الولايات المتحدة الامريكية وكندا منذ عام ١٩٨٠، ونحن ندرك اهمية الساحة الامريكية، خصوصا، ان هناك يعيش أكثر من ٧٠ الف عراقي هاجروا من قرى ومدن الشمال، غالبيتهم من اخواننا الكلدان والأشوريين. و فريد يتولى الاشراف على الجريدة.

ساعد فخري ابو مخلص في سرد التفاصيل، وقال:

- منذ مدة طويلة ونحن نستلم التقارير عن نشاط الاصدقاء في امريكا وفي كندا. تؤكد هذه التقارير على ان الاتحاد الديمقراطي العراقي يطبع ويوزع من جريدة " صوت الاتحاد " ٥٠٠٠ نسخة، وهو عدد كبير قياسا الى نسبة توزيع المطبوعات العربية خارج منطقة الشرق الاوسط.

اراد ان يقاطع كلام فخري، الا ان ابا نبيل لم يعطه المجال، فواصل كلامه:

- ويبيعون النسخة بدولار. هل فهمت الآن اهمية هذا العمل قياسا الى ما نتحملة من مصاريف لاستمرار جريدتك في لندن.

رد على فخري بتوجس:

- انا اشك في ان ما تقوله صحيح وبالإلصاح حول العدد الموزع هو ٥٠٠٠، فقد عشت فترة في امريكا واعرف جيدا طبيعة الجالية العراقية هناك.

قال ابو مخلص:

- ولماذا يكذبون؟

صمت، ثم وجه كلامه الى الرفيقين:

- هل تأكدتم من التقارير؟ اجابه فخري، بصوت منخفض ينم عن اهتزاز قناعاته، لكنه استطرد بالقول:

- كيف تريدنا ان نتأكد؟

امسك بالخيط، وايقن ان الرفاق بدأوا يصحون على الحقيقة.

فاستغل هذه الفرصة، وقال لهما:

- تستطيعون التأكد من كشوفات الوارد والمصرف، اولاً، ومن خلال من هم خارج الاتحاد وبعيدا عن تقارير فريد.

بادر رزاق إلى الجواب، واعتبرها نقطة البداية لما يقصده:

- لهذا السبب، نريدك ان تدمج " عراق الغد " بشقيقتها " صوت الاتحاد " والبركة فيك.

بهت للوهلة الأولى، لكنه تمالك اعصابه، فرد على رزاق:

- ماذا تقصد يا ابا مخلص؟

- اوقف الجريدة، أعد اصدارها في امريكا.

انتبه الى بيت القصيد من وراء هذا الحوار ورد:

- هكذا، وبكل هذه البساطة!

اوما فخري برأسه، علامة الرضا لما قاله رزاق، وطلب منه ان يتقبل

قصص تعبق بالوفاة ، يقول فيها:

الاغتراب سمة طاغية في قصص وحكايات مؤيد عبد الستار، في مجموعته الجديدة الموسومة امراة من ورق ، فتحت وطأة هذا الهاجس ينسج القاص موضوعاته وعوالم شخصوه، ومهما تعددت اشكال التعبير والافصاح وتفاوتت المعالجة بين الاسلوب التهمي الساخر ، او تقيضه ، الا ان القصص في المحصلة تتوحد ، كما يتوحد ابطالها في القهر والنفي والضياع .

فثمة شحايا على امتداد القصص لا يتردد القاص في الكشف عن جذورها وانتمائها بأسلوب يميل الى البساطة والتيسيط ، منكرا بالحكايات الشفاهية.
حكايات تسرد ببراءة ، براءة ابطالها وطهارتهم ، كما في قصة ولد بغداد ، وبطلها الشاب الذي تستغل السلطة برأعته في تقنية الأجهزة الكهربائية وتستخدمه في تركيب جهاز ، يكتشف في ما بعد انه لأجل تعذيب المعارضين السياسيين ، ولكن ...).
في اليوم التالي حين دخلت مفرزة الشرطة غرفة فاخر حسين الضفار ، وجدوه قد ربط معصميه بأسلاك كهريائية ، وقرب جثته رسالة يبين فيها اسباب انتحاره)...

ان معظم موضوعات مؤيد عبد الستار تقنعنا بواقعيته لتصدقها وتلقائية السرد ، فتصلنا دون كلفة متدفقة بمشاعر جياشة بوطن يكاد يحضر في كل سطر من سطور هذا الكتاب ...
وطن اصبح حلما ، يود الكاتب لو يلتقيه وان على صفحات كتاب كما في الاهداء.

والكتاب بهذا المعنى ، في معظمه ،

بين هذه التيارات، ظهر فريق من المحسوبين على التيار اليساري، بل

في داخل صفوف الحزب، يعارض دخول القوات الايرانية الى الاراضي العراقية، ويحاول ان يترجم شعار الحزب بايقاف الحرب مجردا من اسقاط النظام، بحجة الدفاع عن الوطن! بينما المستفيد من هذه السياسات المتضاربة، والمتعارضة مع بعضها البعض، هو الدكتاتور المتربع

على العرش الجمهوري في قصره بمنطقة كرادة مريم المطل على الجانب الكرخي من نهر دجلة

الخير. ويتناسى هذا الضيق بأن المسؤول الأول والآخر عن اشغال قتل الحرب التي تسبب الويلات والكوارث للشعبين العراقي والايرائي، هو صدام حسين فقط.

الاحوال، الدفاع عن صدام حسين لأن استعير من ستانسلافسكي

الشعار الوطني دون التأكيد على الحرب واسقاط الدكتاتورية " .

فهناك قوى سياسية لا تتفق مع الحزب في شعاره المحدد، ولما تراهن على ضرورة استمرار الحرب لضعاف النظام، ومن ثم، اسقاطه. وقوى اخرى محسوبة على المعارضة، تريد استمرار الحرب حتى لو تطلب الأمر احتلال القوات الايرانية للعراق لانمام عملية اسقاط صدام حسين. عدد كبير من المعارضين، يعتقدون ان ايقاف الحرب، سيقوي النظام، وسيزيد من بطشه بالشعب وخصوصا في كردستان العراق.

حطت الطائرة في مطار لندن، وهو يدون في دفتره، السؤال الذي يحاول ان يجد له الجواب الشافي: الى أين يسير العراق؟

عوالم بلا د ساحرة ، الكاتب الذي يحرض بدوره عبر ملمح ما يعيشه في راهته ، وارانئ هنا اميل لأن استعير من ستانسلافسكي المسرحي الروسي الشهير ، اصطلاحه ومفهومه - الذاكرة الانفعالية - وهي من تقنيات الممثل التي يجب ان يلم أويعمل كان الدور ينطوي على حالة حزن او ألم ، فعلى الممثل ان يستحضر واقعة ، في هذا السياق ، حدثت له ، ليتطابق اداؤه ومشاعره مع واقعة (مواد) و (وقائع الذاكرة الانفعالية ، وهذا ما ذكرتني به مباشرة ، قصة فنجان قهوة، وأوحت به إلي الكثير من الهواجس التي تلازم بطل أو عموم أبطال قصص المجموعة فكثير من ذكرياتهم يصلح لأن يكون مادة خصبة لذاكرة مسرح انفعالية ،

حيث يكون موضوعه ، خصوصا ، وابطاله مضرجين بشارات النفي والحنين هذا الذي صار مادة الكثير من النتاج الأدبي العراقي الذي يكتب في المنفى بمختلف مستوياته وأفاقه.
كتب أخرى صدرت للكاتب :
أجراس الرحيل ، شعر السيرة الذاتية، دراسة نقدية حكايات لبغداد ، قصص قصيرة رامايانا، ملحمة الهند الشهيرة ترجمها عن الانجليزية اركالا
المنفى الاول ، شعر الكلام المباح، مقالات في السياسة والادب

الطريق الى بغداد ، رحلة لسيدتين بريطانيتين من استنبول الى بغداد
ترجمها عن الانجليزية

جائزة رجل السلام لنجم البوب البريطاني يوسف اسلام

نال الفنان المسلم يوسف إسلام نجم البوب البريطاني السابق الذي كان يعرف باسم كات ستيفنز بروما جائزة رجل السلام لعام ٢٠٠٤، وذلك بعد شهرين من منعه من دخول الولايات المتحدة بدعوى احتمال أن له صلة بالإرهاب. وفي احتفال حضره سياسيون ومفكرون وكاتب وعلماء وفنانون من الحائزين على جوائز نوبل، سلم الرئيس السابق للاتحاد السوفياتي السابق ميخائيل غورباتشوف الجائزة ليوسف إسلام. وأثنت كلمة إهداء الجائزة على دور إسلام في إدانة الإرهاب وعلى نشاطه الإنساني في جمع التبرعات للمحتاجين في كل من مونتينيغرو وألبانيا وكوسوفو والبوسنة والعراق.

وعندما سئل عما إذا كان يعتبر الجائزة ردا للاعتبار بعد ترحيله من الولايات المتحدة، قال "حصلت على اعتراف لا تحصى من الأمريكيين عن التصرف الذي أبدوه نحوي"، مؤكدا أنه يشعر بالرضا عن مشاعر معظم الناس ويعتبر أن الأمر كان خطأ.

وكان يوسف إسلام الذي اعتنق الإسلام في السبعينات مسافرا على متن طائرة تجارية من لندن إلى واشنطن عند ما تغير مسارها إلى بانغور في ولاية مين، وقالت وزارة الأمن الداخلي الأميركية إنه تم ترحيله بعد ظهور اسمه في قوائم المنوعين من السفر بسبب أنشطة قد تكون متصلة بالإرهاب حسب تعبيرها.

إصدارات

صدرت حديثا للكاتب مؤيد عبد الستار مجموعته القصصية **امراة من ورق** عن دار الحكمة بلندن وقد صدرها الكاتب بهذا الاهداء :
الحا وملت أصبح حلما ، عسحا أن نتلقيا يوما وإن علما صفحات كتاب....

والمجموعة تضم القصص التالية :

امراة من ورق

البحيرة البيضاء

فنجان قهوة

مذكرات حمار الرئيس

ولد ببغداد

قوس وقرمز

عقوبة الهرب

الشرطة وبنات أوكا

السيكيت

السيد لجن بلندن

سجان تركية

سجن الكوت

حكايات لبغداد

ومت اجزاء

المجموعة

نختارهذا

المقطع من

قصة البحيرة

بيضاء

متابعات

أحمد مختار في ستوكهولم وبيروت وروما

والولايات المتحدة وأمسيات للعراق

مركز الدراسات الشرقية و الافريقية بوصفه أستاذاً لمادة العود في المركز، أنيط بمختار تدريس الة الايقاع ايضا في العام الدراسي الجديد حيث استحدثت هذه المادة نظراً لأقبال الطلبة الكبيرعلى الدروس.
اما خارج بريطانيا فقد اشترك أحمد مختار في مهرجان مقهى بغداد الشعري في العاصمة السويدية ستوكهولم بأمسية لاقت أقبالا وثناء من الجمهور السويدي والعراقي، قدمت من مؤلفاته الموسيقية قطعة "مفهى الجنوب" وهي من وحي الفئساء الريفي الجنوبي العراقي و "مفهى بغداد" وهي تعتمد على المقام العراقي "مفهى أربيل" من روح الموسيقى الكردية وانغامها.
أشترك العديد من الموسيقيين في المهرجان و من ثقافات عالمية مختلفة كما قدم الشاعران فوزي كريم و ابراهيم عبد

الملك قراءت شعرية خلال المهرجان الذي تم في العاشر من الشهر الثامن.

وفي العاصمة اللبنانية بيروت قدمت أمسية بعنوان "صوت العراق" على مسرح اليونسكو وذلك بتنظيم اتحاد المرأة الدولي للثقافة و العلوم و رعاية الأمم المتحدة و منظمة اليونسكو حيث كرمت المرأة المبدعة في مجال الثقافة و العلوم واختيرت لهذا العام السيدة رباب الصدر و كرتينا نوبل، وقدم مختار مجموعة من مؤلفاته الموسيقية منها قطعة "طفولة" التي قدمت على شكل فيلم على المسرح لتصور روح العمل الموسيقي أثناء العزف.
ويعد ان قدمت شهادة تقدير لمختار باعتباره نموذجا للموسيقي الملتزم بقضايا الانسان. والذي لم يعمل للحكومات، كما جاء على لسان مديرة الاحتفالية في بيروت، اقترحت

منظمة اليونسكو على مختار إقامة أمسية يعود ريعها لأطفال العراق في العام المقبل مع تقديم ورشات عمل موسيقية في المخيمات الفلسطينية في الدول العربية.
اما في ايطاليا، فقد اشترك مختار ضمن مهرجان البحر الابيض المتوسط الثقافي الموسيقي، كما تم تكريم الشاعر العراقي الكبير سعدي يوسف و كان ديوانه الترجمة الى الايطالية من قبل الفنان و المترجم فوزي الدليمي قد وزع على جميع المشاركين و المكتبات الايطالية وحقق اقبالا كبيرا، و أكد مختار في لقاءه للتلفزيون الإيطالي" ان الثقافة و الموسيقى هي لغة التخاطب و الحوار الانساني و الحضاري ، و ان ما يربيه العراق من مأس ما هو الا سحابة سواد طارئة على تاريخ العراق الناصع البياض و سوف تنجلي بكل التأكيد.